2024 تموز مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية العدد 6
July 2024 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences No. 6
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

جيوبولتيك الصراع الروسي الاوكراني

أ.م.د نبهان زمبور السعدي
جامعة كركوك/ كلية التربية للعلوم الانسانية
nabhanza@uokirkuk.edu.iq

الملخص

يعكس الصراع الروسي الاوكراني المواجهة العالمية بين القوى الاوراسية والقوى الاطلسية على محور مهم من محاور الجغرافية (اوكرانيا) التي تعد اوكرانيا محورا جيوبولتيكيا حساسا من خلال موقعها الجغرافي وقدراتها الاقتصادية وبوابة الاتصال مع اوربا ومنطقة عزل بين القوتين (الغرب والشرق) حلف الناتو وروسيا ، فضلا عن انها تساهم في تشكيل الخريطة السياسية العالمية ، وتعين صناع القرار لاتخاذ الحلول الصحيحة في الصراع بين المعسكرين الشرقي والغربي. يهدف البحث الى الكشف عن الابعاد الجيوبولتيكية للصراع الروسي الاوكراني الذي يعد من بين أبرز وأهم الأحداث السياسية والاستراتيجية في الفترة المعاصرة ، من خلال دراسة الاهمية الجيوبولتيكية لأوكرانيا من منظور القوى العالمية ، من خلال استخدام المنهج التحليلي والتاريخي تحديد مكانة وقوة الوحدة السياسية ، وانتهاء إلى التركيبة النهائية لهذه القوى وإلى واقع تفاعلها معها.

الكلمات الافتتاحية : جيوبولتيك ، محور الجغرافية ، الصراع ، الاستراتيجيات العالمية ، توازن القوى

Geopolitics of the Russian-Ukrainian conflict

Prof. Dr. Nabhan Zambour Al-Saadi
Kirkuk University/College of Education for Human Sciences

Abstract

The Russian-Ukrainian conflict reflects the global confrontation between the Eurasian powers and the Atlantic powers over an important geographical axis (Ukraine). Ukraine is a sensitive geopolitical axis through its geographical location, economic capabilities, gateway to communication with Europe, and an isolation area between the two powers (West and East), NATO and Russia, as well as It contributes to shaping the global political map, and helps decision-makers to take the right solutions in the conflict between the eastern and western camps. The research aims to reveal the geopolitical dimensions of the Russian-Ukrainian conflict, which is among the most prominent and important political and strategic events in the contemporary period, by studying the geopolitical importance of Ukraine from the perspective of global powers, by using the analytical and historical approach to determine the status and strength of the political unit, and arriving at the final composition. These forces and the reality of their interaction with them.

Keywords : Geopolitics, the axis of geography, conflict, global strategies, balance of power

المقدمة

على مر العصور تعد الحرب وسيلة لغرض إحداث تغيرات وتحقيق أهداف معينة لمصلحة الجهة التي بدأت بها، خاصة إذا كان هناك اختلاف في موازين القوة بين ذلك الطرف البادئ والطرف الاخر، وقد اندلعت الحرب الروسية الاوكرانية بعد الخطاب الذي اعلنه فلاديمير بوتين لعملية عسكرية هدفها من

وجهة نظره نزع سلاح اوكرانيا واجتثاث النازية ، و محصلة لسعي اوكرانيا للانضمام الى حلف الناتو بهدف التخلص من الوصايا الروسية والذي يمكن اعتباره للأخيرة تهديدا لأمنها القومي.

شهد العالم أزمة كبرى على خلفية اندلاع الحرب الروسية – الاوكرانية منذ 24 شباط 2022 في ظل الانعكاسات الكبيرة لهذه الحرب والتي تجاوزت أطرافها، لتشمل العالم بأقاليمه المختلفة، فضلا عن أنها أثارت جدلا حول المرحلة الانتقالية التي قد يشهدها النظام الدولي ، في ظل الصراع بين القوة الامريكية المهيمنة والساعية لفرض نظام القطب الواحد التي تسعى والغرب لحشد حلفائهم للوقوف مع أوكرانيا في مواجهة روسيا، لاسيما فيما يتعلق بتقديم الدعم العسكري ، والدعوة لفرض مزيد من العقوبات الاقتصادية غير المسبوقة ضد روسيا ، على أمل أن يؤدي ذلك الى كبح الاخيرة وجعلها تتراجع عن تدخلها العسكري وأهدافها في أوكرانيا ، والقوى التعديلية الساعية لفرض حاليا نظام متعدد الاقطاب.

تتمحور مشكلة البحث حول متغيري محور الجغرافية والقوة وذلك لفهم الدور الذي تلعبه الجغرافية في اعطاء ادوار مهمة لبعض الدول ، فتعد اوكرانيا محورا جيوبولتيكيا حساسا من خلال موقعها الجغرافي وقدراتها الاقتصادية وبوابة الاتصال مع اوربا ومنطقة عزل بين القوتين (الغرب والشرق) حلف الناتو وروسيا ، وعليه يعبر عن اشكالية البحث بالتساؤل التالي : الى أي مدى يلعب الصراع الروسي الاوكراني في تغيير التفاعلات الجيوبولتيكية من منظور الاستراتيجيات المتنافسة الولايات المتحدة وروسيا ، وماهي ابعاد وتداعيات الصراع عالميا كونه حدثا تاريخيا له اثرا سياسيا واقتصاديا وعسكريا ، وماهي التوقعات المستقبلية للصراع في ظل الاستراتيجيات العالمية .

في حين تتمثل فرضية البحث في ان روسيا ترغب تأمين أمنها القومي ومصالحها من ناحية جوارها ، فيما تسعى كل من اوربا والولايات المتحدة لجعل أوكرانيا مستقلة وقوية كونها جزءا مهما لبناء اوربا حرة ومتكاملة وامنة ، فضلا عن ان تدخل روسيا في اوكرانيا جاء لتحقيق أهداف جيو-ستراتيجية تتعلق بمفهوم الامن لروسيا بوصفها دولة عظمى ذات مجال حيوي، ولا تقبل بتحالفات عسكرية على حدودها، وتريد أن تفرض هيبتها، واحترام مصالحها على من يسعى إلى الاضرار بتلك المصالح ، ومن منظور مستقبل الصراع في ضوء الاستراتيجيات العالمية ، ستبقى أوكرانيا عاملاً حيويا في الجيوبوليتيك الروسي والامريكي الاوروبي على حد سواء، لان توازن أوروبا والمحور الاطلسي يعتمد عليها، ومن يظفر بها حليفة له يكون الاقرب إلى التحكم بقواعد اللعبة الجيوسياسية في أوروبا والعالم بالتالي ، فهي تحظى بموارد بشرية وطبيعية عالية وفريدة ومتميزة، وعلى مفترق الطرق البحرية والبرية، حيث يتقاطع فيها الشرق مع الغرب والشمال مع الجنوب.

ويمكن تحديد المسارات التالية كاعتبارات رئيسة لأهمية الموضوع ، الاول : اعتبار علمي نظري و اكاديمي هدفه تحليل وتفسير الجغرافية السياسية لأوكرانية وابعادها كمرتكز للصراع بين الاطراف (المعسكرين الشرقي والغربي)، كما انها اصبحت تمثل موضوعا خصبا للباحثين والاكاديميين.

والثاني : اعتبار عملي(تطبيقي) يتمثل في ان محورية جغرافية اوكرانيا تساهم في تشكيل الخريطة السياسية العالمية ، وتعين صناع القرار لاتخاذ الحلول الصحيحة في الصراع بين المعسكرين الشرقي والغربي.

وفي سبيل تغطية مشكلة البحث من جميع جوانبها لتأخذ طابع التحليل الجيوبولتيكي تم تقسيمه الى ثلاثة محاور : الاول وتناول الاهمية الجيوبولتيكية لأوكرانيا في الاستراتيجيات الدولية (روسيا – الولايات المتحدة الامريكية) ، اما الثاني تطرق الى الابعاد الجيوبولتيكية للصراع الروسي الاوكراني ، والمحور الثالث تضمن مستقبل الصراع الروسي الاوكراني في خارطة التوازنات الاستراتيجية ، من خلال الاعتماد على منهج تحليل القوة بغية الكشف عن دور العناصر الجغرافية في تحديد مكانة وقوة الوحدة

السياسية ، وانتهاء إلى التركيبة النهائية لهذه القوى وإلى واقع تفاعلها معها. فضلا عن المنهج التاريخي والذي يتناول الجوانب التاريخية للدول من خلال التركيز على فهم الماضي لتحليل الاحداث الحاضرة.

اولا : الاهمية الجيوبولتيكية لأوكرانيا في الاستراتيجيات الدولية (روسيا – امريكا)

تمثل الجغرافيا المسرح الذي تنافست عليه الدول على مر الزمن ، وهي عامل مهم في السياسة الدولية بوصفها عنصرا دائما وثابتا ، فهي التي تحدد افكار قادة الدول، وتتحكم في صنع القرار لإدارة وتوجهات السياسة الخارجية ، لذا يلعب الموقع الجغرافي للدولة دورا مهما في التفاعلات الدولية وتعتبر اوكرانيا جزء من دول قلب العالم التي اشارت اليها النظريات الجيوبولتيكية القديمة والحديثة وهذا ما جعل منها منطقة صراع ما بين الغرب والشرق والشمال والجنوب .

1 – الموقع الجغرافي لأوكرانيا من منظور النظريات الجيوبولتيكية العالمية

تقع اوكرانيا في الجزء الجنوبي الشرقي لقارة أوربا ، تحدها روسيا من الشمال والشرق بحدود برية يبلغ طولها 2200 كم ، وبلاروسيا من الشمال 891 كم ، في حين يحدها كل من بولندا 428 كم وسلوفاكيا 90 كم والمجر 103 كم ورومانيا 538 كم ومولدوفا 940 كم من الغرب ، وباستثناء الاخيرة فان الجميع منظمة الى الاتحاد الاوربي وحلف الشمال الاطلسي الناتو ، تبلغ مساحة اوكرانيا 603600 كم مربع وهي ثاني اكبر دولة في أوربا من حيث المساحة بعد روسيا ، فضلا عن تمتعها بطبوغرافيا ذات طابع سهلي ومناخ ملائم ساهم في جعلها من اهم مناطق الانتاج الزراعي عالميا [1].خريطة (1)

خريطة (1) الموقع الجغرافي لأوكرانيا

https://www.worldmapar.com/europe-map.htm

ويلاحظ من الخريطة ان أوكرانيا تتمتع بموقع فريد بالنسبة إلى روسيا و موقع استراتيجي مهما في أوروبا الشرقية، إذ إنها تقع على تقاطع الطرق بين دول أوروبية وآسيوية ، كما تقع جغرافيا على البحر الاسود الذي يسمح بالوصول إلى البحر الابيض المتوسط، وهو أمر بالغ الاهمية للتجارة الروسية ولمرور الطاقة إلى جميع أنحاء المنطقة ، فضلا عن ان روسيا لا يمكن أن تتخلى عن مدينة سيفاستوبول القاعدة الاساسية لأسطول البحر الاسود، أو عن شبه جزيرة القرم ذات

الموقع المميز، الذي يسمح بوجود قوة روسية مؤثرة في منطقة البحر الاسود وفي البحر الابيض المتوسط ، وهو ما يعطي روسيا مزيدا من حرية الحركة الاستراتيجية البحرية، والقدرة على الانتشار الاستراتيجي، ونقل القوات الروسية إلى مناطق النفوذ الروسية في الشرق الاوسط، وهذا يعني امتلاك روسيا مزايا وسمات القوة الدولية لمواجهة القوى البحرية التي اشار اليها الفريد ماهان .

ومن منظور الاستراتيجيات العالمية شكلت اوكرانيا محورا جيوبولتيكا مهما ، حيث اكدت نظرية قلب الارض لهالفورد ماكيندر أن من يسيطر على قلب الارض يسيطر على جزيرة العالم، ومن يسيطر على جزيرة العالم يسيطر على العالم ، وبما ان ماكندر اعتبر اوكرانيا ضمن منطقة قلب العالم في تعديله الثاني لنظريته عام 1919، اندفعت القوى الكبرى لبسط نفوذها على هذه المنطقة منذ الحرب العالمية الاولى بسبب المظاهر الجغرافية الطبيعية من سهوب وغابات وتأثير العوامل المناخية التي ساهمت في سهولة العبور الى أوروبا من تلك المنطقة المفتوحة [2].

في حين ان فريديريك راتزل اشار الى اهمية بعض المناطق كإسهامات ضمن المجال الحيوي للدولة ، كالكائن الحي ينمو، وكالمطاط يتمدد ارضا وبحرا وجوا وفي الفضاء ، فأوكرانيا تعد مجال حيوي مهم بالنسبة لروسيا لضمان نفوذها وهيمنتها وجب عليها التوسع في هذا المجال على حساب جيرانها من خلال ممارسة نفوذها الاقتصادي حتى لو أقتضى ذلك إلى استخدام القوة العسكرية[3].

شكل (1) موقع اوكرانيا في نظرية قلب العالم 1919

lotus aris, heartland and rimland theory, (25/01/2022), in: https://bit.ly/3TgeJqq, (25/08/2022).

اما نظرية (الاطراف الهامشية للأرض) لنيكولاس سبيكمان التي اشارت الى ان الاطراف الهامشية التي تفصل بين البحار وقلب العالم تعتبر اهم من منطقة قلب العالم ، وفي هذا الاطار تعتبر اوكرانيا والبحر الاسود مجال للتنافس بين القوى البرية (روسيا) والقوى البحرية (الولايات المتحدة والغرب) التي تحاول توسيع نفوذا في البحار وهو ما اشار اليه الفريد ماهان في نظرية القوة البحرية [4].

ومن منظور الفكر الجيوبوليتيكي الروسي، فقد حصر ألكسندر دوغين جيوبوليتيك التنافس الدولي في التنافس بين قوى البر التميروكراتيا، التي تحاول التوغل في الارض عن طريق التوسع في المحيط الجغرافي، مع قوى البحر التلاسوكراتيا، وبين الامبراطوريات البحرية التي يعتمد نفوذها على الهيمنة في البحار[5].

كما اعتبرها بريجنسكي دولة محورية جيوسياسية ذات موقع استراتيجي تتنافس عليه الولايات المتحدة وروسيا وقال (بدون أوكرانيا لن تكون روسيا إمبراطورية أوراسية) فمع تحول اوكرانيا الى دولة مستقلة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي تحولت من فكرة انها كانت تمثل تخوما الى فكرة المحورية وهو الطرح الذي اصبح سائدا في الاوساط والنخب السياسية والاكاديمية الغربية والاوربية ، لذا فان بريجنسكي اعتبر خسارة اوكرانيا انتكاسة جيوبولتيكية خطيرة للدولة الروسية الحديثة ، لما لها من تبعات سياسية وحضارية بالنسبة لروسيا لها علاقة بالهوية والارث الامبراطوري الروسي فضلا عن التبعات الاقتصادية كونها بلد زراعي وصناعي يحمل امكانيات كبيرة وبالتالي تعني تضييق الخيارات الجيوستراتيجية الروسية [6].

مما تقدم تظهر المفاهيم الجيوبولتيكية السابقة، والاستراتيجيات التي بنيت على أساسها، وعمليات التوسع الاطلسية والاوروبية، أن إدراك الغرب لأهمية اوكرانيا مستقر وثابت ، وان عمله حثيث واستراتيجي وخطواته مدروسة ومتراكمة، وبالرغم من ان هذه المفاهيم تعود الى القرن العشرين الا انها لاتزال حاضرة في سياساته حتى يومنا هذا، وربما تتطور بصور واشكال متعددة ، فحلف الناتو بدء بالتوسع منذ تسعينيات القرن العشرين من جهة الغرب لتامين اوربا وإبقاء روسيا محاصرة في حدودها الدولية، ومنعها من التمدد باتجاه الاراضي والبحار الدافئة ، وتدرك روسيا دوما أن جهتها الغربية التي تمثلها أوكرانيا ، كانت تاريخيا طريق الغزاة ، إذ تستذكر روسيا أن غزوها من قبل نابليون وهتلر جرى من خال عبور هذه البوابة بين بحر البلطيق والبحر الاسود، مما يعني لن تسمح للغرب بأن يقوم بمزيد من التوسع شرقا لتحقيق أهدافه ، ولم يكن لجوؤها الى الغزو والضم أو دعم انفصال أجزاء من أوكرانيا ، الا جزء من ادراك جيوبولتيكي ثابت .

2 – الاهمية الجيوبولتيكية لأوكرانيا من المنظور الروسي والامريكي – الاوربي

يعد استقلال أوكرانيا أحد أهم التغييرات في الخريطة الجيوسياسية الأوروبية بعد الحرب العالمية الثانية ، فقد أدى تفكك الاتحاد السوفيتي الى بروز إمكانات أوكرانيا الجيوسياسية بالكامل وأصبحت محورًا جغرافيًا يربط بين روسيا وأوروبا ، حيث مكنت التغييرات في البيئة الجغرافية أوكرانيا من الحصول على المزيد من رأس المال لحماية مصالحها الوطنية ، كما زودتها باستراتيجيتين هما التحالف و التوازن لخياراتها الجيوستراتيجية .

من جهة الغرب ، يمكنها الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي ، واختيار القيم الديمقراطية للغرب ، وفي الشرق يمكنها اختيار الاندماج في اتحاد كومنولث الدول المستقلة مع روسيا وبيلاروسيا ، لتحافظ على الاتحاد السلافي ، أي تتخلى عن أوروبا لروسيا ، بالإضافة إلى أحادية الجانب باختيار الموازنة في استراتيجية توازن القوى بين الشرق والغرب، ويمكن القول أن الخيار الجغرافي الاستراتيجي لأوكرانيا له دور رئيسي في تشكيل تطور الوضع المحيط ، وأصبح اتجاهها الجغرافي للغرب هو الذي يعد المفتاح لاستقرار وسط وشرق أوروبا [7].

في سياق الصراع الروسي الغربي على النفوذ في المناطق العازلة (التي تمثل الامتداد البري ما بين البحر الاسود وبحر البلطيق) كان لثبات الجغرافية دور كبير في ثبات استراتيجيات كلا الطرفين على الرغم من اختلاف السلوك والسياسات من فترة لأخرى ، فمن وجهة النظر الجيوبولتيكيا الروسية تحتل أوكرانيا مكانة مهمة بالنسبة الى روسيا، وقد أشار الرئيس بوتين الى الاوكرانيين بوصفهم إخوة للروس ، فالحضارة الارثوذكسية الشرقية قد بدأت في ولاية كييفان روس التي تتوسط أوكرانيا الحالية ، عندما تحول الامير فلاديمير الى المسيحية عام 988 للميلاد، ويشير الروس عادة الى أن أجدادهم بذلوا دماءهم من أجل الحفاظ على ما يعرف اليوم بأوكرانيا ضمن الامبراطورية الروسية ثم وريثها الاتحاد السوفيتي[8].

يعد لجوء روسيا الى القوة عبر حروب عديدة كالحرب الاوكرانية ، واحتلال القرم وضمها، اشارة الى محاولتها تأكيد حقها الجيوبولتيكي في مناطق مصالحها المتميزة والتي تعد اوكرانيا حجر الزاوية للاستراتيجية الروسية الجديدة والتي ترتكز عقيدتها على عدم السماح بان تتحول اوكرانيا الى قاعدة لحلف الناتو وضرورة انسحاب الحلف من شرق اوربا في الطوق السوفيتي ، فأوكرانيا ذات مكانة مهمة إذ تشكل عمقًا جيوسياسيا و استراتيجيا للمنطقة الروسية وتنتصب كحاجز يمنع التأثير الغربي، وتكمن اهميتها الجيوسياسية كمنفذ لروسيا إلى المياه الدافئة ، فضلا عن ذلك أنها محضن رئيسي لشبكة الأنابيب التي تنقل الغاز الروسي إلى أوروبا الغربية ، وبالتالي فإن إحكام السيطرة على شبكة أنابيب أوكرانيا مصلحة حيوية و استراتيجية بالنسبة لمنظومة أمن الطاقة الروسية [9].

كما أن العديد من الاسلحة الروسية مثل محركات طائرات الهليكوبتر الروسية القتالية، ومحركات العديد من السفن الحربية الروسية أنتجت في المصانع العسكرية الاوكرانية، حيث أن ما يزيد على نصف مكونات الصواريخ الباليستية العابرة للقارات تنتج فيها [10].

فضلا عن ان روسيا ترى في خسارتها لأوكرانيا ضياع فرصة محاولة تطوير الاتحاد السلافي المؤلف من روسيا وبيلاروسيا وأوكرانيا ، وضياع المشاعر القومية الروسية التاريخية تجاهها، واعتبارها جيوبولتيكيا منطقة مصالح متميزة، لجوارها المباشر، ككتلة مساحة ضخمة تبلغ نحو 603 الف كم مربع ، وتتكون من كتلة بشرية كبيرة يبلغ عددها 48 نسمة يشكل الروس ما يقرب من 17 % ما يجعلها الحصن الاستراتيجي الواسع الذي يعزل روسيا عن الغرب وحلفائه. ومع اعتبار شبه جزيرة القرم جزءا من روسيا بعد ضمها، فليس من المتصور أن تتخلى عنها، وبخاصة أنها ترغب في ضمان وجود دائم لأسطولها في البحر الاسود من دون اتفاقية مشتركة مع أوكرانيا المعرضة للنفوذ الغربي[11].

اما من ناحية الجيوبولتيكة الامريكية فان اوكرانيا تعد عمق استراتيجي لروسيا لذا فان مسالة دفع روسيا الى خارج الطوق السوفيتي القديم لا يتم الا من خلال ضم اوكرانيا الى حلف الناتو ، وقد أكدت استراتيجيات الغرب في القرن الماضي كسياسة الاحتواء والمحتمل تجددها على الاهمية الدائمة لهذه المنطقة بالنسبة الى أوروبا والولايات المتحدة الامريكية

فحلف الناتو الذي يعد إرث من الحرب الباردة ، تبنى سياسة الضغط والاحتواء الجيوسياسي ضد روسيا ، واغتنام الفرصة لجلب دول وسط وشرق أوروبا إلى معسكر الناتو وتوسيع تأثيره في المجال الشرقي باستمرار ، فمنذ عام 1999 فتح توسعه باتجاه الشرق الستار الحديدي لـ الحرب الباردة الجديدة في أوروبا ، وقد وسعت الجولات الخمس للتوسع باتجاه الشرق الدول الأعضاء في الناتو من 16 إلى 30 ، واستفادت من هذا الاتجاه لدفع خط الأمن الشرقي لحلف الناتو باتجاه الغرب بأكثر من 1،000 كم ، فبينما يواصل حلف الناتو سعيه إلى التوسع شرقًا ، أصبحت أوكرانيا ساحة المعركة الجيوسياسية الرئيسية للمواجهة الاستراتيجية بين روسيا والولايات المتحدة .

مما تقدم ان استقلال اوكرانيا وجذبها من قبل الغرب يعد اعلان حرب جيوبولتيكية ضد روسيا لأنها تؤدي دور العميل والخادم للقوى الاورو- اطلسية فهي تمثل المحور الاستراتيجي لقوى البحر لتطويق روسيا جيوبولتيكيا ومنعها من تحقيق مشروعها الاوراسي.

ثانيا : الابعاد الجيوبولتيكية للصراع الروسي الاوكراني

ادت الحرب بين القوات الروسية والاوكرانية إلى تأجيج التنافس الجيوبوليتيكي العالمي بين روسيا والغرب، وأدخل منطقة أوراسيا في مواجهة غير مسبوقة بين روسيا والغرب ، ويختلف هذا النزاع عن الحرب الباردة في نواح عدة فهو ليس صراع ايديولوجي وانما صراع عسكري له أبعاد سياسية واقتصادية وجيوبوليتيكية.

1- البعد السياسي

تعكس الحرب الروسية-الاوكرانية في بعدها السياسي عن تنافس بين إمبراطوريتين، الاولى تفككت ممثلة بالاتحاد السوفيتي وتخشى وريثتها (روسيا) من استمرار التفكك ، والثانية تتراجع (لولايات المتحدة) وكل منهما تسعى لتوظيف الاقاليم الجيوستراتيجية لصالحها فروسيا تحاول منع استمرار التفكك في الداخل، وامريكا تعمل على منع تسارع التراجع وتعزيز الحضور في أوروبا[12]

بعد اندلاع الصراع بين روسيا وأوكرانيا ، اتخذت الولايات المتحدة وأوروبا وحلف شمال الأطلسي موقفًا صارما بشكل غير مسبوق تجاه روسيا، فقد أصدروا قرارات ذات صلة في الأمم المتحدة لخلق رأي عام دولي فضلا عن الدعم القوي لأوكرانيا من حيث السياسة والمعدات العسكرية وفرضوا عقوبات قوية غير مسبوقة على روسيا.

مهما كانت نتيجة الحرب الروسية الأوكرانية ، فإن نتيجة البعد السياسي والاستراتيجي واضحة وهو ان أوكرانيا ستتجه تمامًا إلى الغرب ، كما عمدت دول البلطيق الثلاث ليتوانيا واستونيا ولاتيفا في الاتحاد السوفيتي السابق في أوروبا الشرقية ، وبولندا وجمهورية التشيك وسلوفاكيا ورومانيا وبلغاريا في الكتلة السوفيتية السابقة إلى تعميق يقظتها والمواجهة مع روسيا ككل ، من خلال تشجيع معارضتها في روسيا، بالإضافة الى المزيد من الاتفاقيات الامنية والاقتصادية الرامية لدعم حلف الناتو لغرض زيادة الهيمنة الأمريكية في أوروبا.

من الجانب الأوروبي ، الذي سعى لتحقيق الحياد في أوكرانيا ، فإن الهدف الاستراتيجي المتمثل في محاولة التعزيز مع بيلاروسيا كحليف قوي قد يكون قابلاً للتحقيق ، لغرض خلق صعوبات ومشاكل كبيرة للاقتصاد الروسي ، فالعقوبات الشديدة التي يفرضها الغرب ستمنع وصول روسيا إلى النظام المالي العالمي وسوق رأس المال ، والوصول إلى التكنولوجيا والاستثمارات الغربية المتقدمة ، وتقييد بشكل كبير تجارتها مع الدول الأخرى، فيتوقع صندوق النقد الدولي أنه في ظل العقوبات الغربية ، سينخفض الاقتصاد الروسي بنسبة 8٪ في عام 2022 ويستمر في التراجع بنسبة 2,2٪ في عام 2023 ، وبالتالي يعود إلى مستويات عام 2010، وبذلك سيتحول التعاون الاقتصادي الخارجي الروسي والتعاون الجيوسياسي إلى آسيا ، وخاصة الصين وجنوب شرق آسيا وجنوب آسيا[13].

لقد حفزت الأزمة الأوكرانية ادارة بايدن لتنفيذ استراتيجية استخلاص القيمة و التهديد بالمبالغة في العدوان الروسي ، وتعاون الصين وروسيا ، التي دعمت الحلفاء وعززت المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة والمواجهة مع الصين و روسيا، بالتالي ستسعى الولايات المتحدة مستفيدة من موقعها الجغرافي السياسي المتفوق ، إلى توليد الأزمات أو الاستجابة لها في كل من أوروبا وآسيا للاستفادة منها مع الأخذ بالأزمة الأوكرانية كأسباب مرجعية ، فقد صعدت الولايات المتحدة بسرعة من استفزازها ضد الصين في مضيق تايوان من خلال أرسال إدارة بايدن والكونغرس وفودا رفيعة المستوى لزيارة تايوان ، كما هددت الولايات المتحدة بأنه إذا أرغمت الحكومة الصينية تايوان على تولي زمام الأمور ، فإنها ستبذل قصارى جهدها لوقف ذلك وفرض عقوبات شديدة على الصين بسبب دعمها لروسيا[14].

من الابعاد السياسية الدولية للصراع التي حققتها روسيا منها كسب تعاطف عديد من الدول خصوصا دول العالم الثالث، حيث أطلقت روسيا حملات إعلامية ودبلوماسية لتسويق ما تسميه بأنه حرب ضد الغرب الليبرالي التوسعي الذي حول أوكرانيا إلى مصانع للأوبئة ونشرها إلى جميع دول العالم ، ورغم قوة الدعاية الغربية التي تدعم الرواية الاوكرانية للحرب، فإن هذه الدعاية فقدت مصداقيتها، خصوصا لدى سكان العالم العربي، الذي اصابه الملل من الاساليب الغربية في التعامل مع الوعي العام العالمي ، لذلك أصبح العالم العربي يلجأ إلى الاعلام الروسي للبحث عن الحقائق، بدلا من المنافذ الغربية التي لم يعد لها مصداقية، وهذا يؤكد حقيقتين، الاولى أن روسيا نجحت خال العقدين الماضيين في ترميم علاقتها مع الدول الافريقية والشرق-أوسطية وبناء شراكات، إما في مجال الطاقة وإما في المجالات العسكرية[15].

أما الثانية فيبدو أن العديد من دول منطقة الشرق الاوسط سئم سياسات التدخل الامريكية، وضعف مصداقية واشنطن والغرب في الوفاء بتعهداتهم للمنطقة، وفي دعم جهود السلام والاستقرار، وفي الضغط على إيران بوقف مشاريع حروبها بالوكالة، فدول الخليج التي لطالما اعتمدت على أمريكا من أجل الحماية، اصبحت تعتقد الان أن هذه المظلة الامنية هشة ، بالتالي

ستسلك دول مجلس التعاون الخليجي في علاقاتها الخارجية نهج تقديم المصلحة الذاتية، والتزام سياسة الحياد، وتنويع سلة التحالفات مع الصين وروسيا حيث أصبحتا شريكين أساسيين لدول المجلس، فبالرغم من مستوى الضغط السياسي الامريكي على السعودية لرفع حصتها من النفط ، فالاخيرة تحرص على الحفاظ على علاقة وتفاهم مشترك مع روسيا، للحفاظ على سياسة متزنة للطاقة تخدم مصالحها اولا ، وبما يحقق أيضا مصالح الدول الاعضاء في تكتل أوبك بلس، التي تعد روسيا من أكبر أعضائه، كما صدمت دولة الامارات أمريكا والغرب بامتناعها عن التصويت في مجلس الامن على إدانة العملية العسكرية الروسية بأوكرانيا، و لم يشر بيان لجامعة الدول العربية بشأن الحرب إلى روسيا لا من قريب ولا من بعيد، كذلك أن أغلبية الدول العربية امتنعت عن التصويت على قرار تعليق عضوية روسيا في مجلس حقوق الانسان والامتناع عن التصويت يعني أقرب إلى الرفض أو التحفظ على نص القرار[16].

ونظراً للعلاقة الأمريكية الإسرائيلية، والعلاقة الحميمة بين الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي وبين الجانب الإسرائيلي، من حيث مواقفه المساندة للسياسة الإسرائيلية ومن حيث يهوديته الدينية، إلى جانب يهودية رئيس وزرائه أيضاً دينيس شمايهال ، والرغبة الإسرائيلية في عدم استفزاز القيادة الروسية خصوصاً، عملت الحكومة الإسرائيلية على محاولة الموازنة بين مواقفها بشكل لا يترتب عليه خسارة استراتيجية لها، وهو أمر يتناغم مع توجهات الرأي العام الإسرائيلي الذي توزعت توجهاته بخصوص الأزمة الأوكرانية جدول (1)

جدول (1) موقف الرأي العام الإسرائيلي من الحرب الأوكرانية الروسية

الموقف	النسبة المئوية (%)
تأييد أوكرانيا	76
تأييد روسيا	10
القبول بسياسة الحياد الحكومية:	14
المؤيدون:	51
المعارضون:	34

(17) A majority of Israelis support Ukraine in the war with Russi a – survey, The Jerusalem Post newspaper, 5/3/2022, https://www.jpost.com/israel-news/politics-and-diplomacy/article-699374

نستنتج مما تقدم انطلقت روسيا إلى الحفاظ على مصالحها الامنية والقومية ، مما ادى الى اندلاع الصراع الروسي الأوكراني في 24 فبراير 2022ومن حيث الجوهر فإن الصراع الروسي الأوكراني هو حرب وقائية بدأها السياسيون الروس بهدف منع انضمام أوكرانيا إلى الناتو ، وهدفها السياسي هو منع توسع الناتو شرقاً ، لذا فإن إصلاح صراع المصالح الأساسي مع روسيا من خلال محادثات السلام السياسية والعودة تدريجياً إلى العلاقة الثلاثية هو الخيار الجيوستراتيجي الأكثر عقلانية لأوكرانيا.

2- **البعد الاقتصادي**

تسببت الحرب الروسية الأوكرانية في تداعيات اقتصادية عالمية مقلقة ، أبرز ابعادها انخفاض معدلات النمو للاقتصاد العالمي وتقلبات أسعار الطاقة (النفط الخام والغاز الطبيعي) و أزمة أسعار الغذاء وخاصة القمح، مما يزيد من احتمالية حدوث أزمة غذاء عالمية.

وتشكل كل من روسيا وأوكرانيا نسبة كبيرة من الصادرات العالمية لعدد كبير من السلع الاستراتيجية، فتعد روسيا مصدرا أساسيا للغاز الطبيعي وثاني أكبر مصدر للنفط الخام ، لتتمثل بنحو 25% من صادرات الغاز الطبيعي العالمي، و18% من صادرات الفحم 14% من صادرات البلاتين، و 11% من صادرات النفط الخام العالمي، ومن ثم فإن المخاطر المحتملة ستؤدي إلى الانخفاض الحاد في المعروض من هذه السلع وبالتالي التغير في الاسعار، وهذا بدوره يؤدي إلى عرقلة أعمال البناء والبتروكيماويات والنقل، والذي من شأنه أيضا أن يخفض النمو الاقتصادي .

2-1معدلات النمو الاقتصادي

يواجه الاقتصاد العالمي مجموعة تحديات اخرها ازمة كورونا ، كما ساهمت الحرب الروسية الاوكرانية في افشال وعودة السياسات النقدية والمالية الى حالة التعافي والاستقرار، ومن بيانات الجدول (2) يلاحظ ان الاقتصاد العالمي سيواجه انكماشا مع تباطؤ النمو في الاقتصادات المتقدمة التي بلغ معدل نموها 5,2% للعام 2021 انخفضت الى 2,4% في سنة الازمة ، وتشير التوقعات الى ان معدلات النمو ستنخفض الى 1,1 % في سنة 2023 وهذا يرتبط بالصراع الروسي الاوكراني ، وسيشمل التباطؤ والانخفاض جميع الاقتصادات المتقدمة والصاعدة كالولايات المتحدة والصين واليابان ودول الاتحاد الاوربي ، اضافة الى اقتصادات الدول النامية وذلك بسبب الاثار المباشرة وغير المباشرة للحرب الروسية الاوكرانية من خلال التأثير على امدادات التجارة العالمية ، وتوقف امدادات السلع الروسية والاوكرانية واغلاق موانئ التصدير والتي تعد مورد مهم لشحنات الحبوب والمعادن الاوكرانية والنفط والغاز الروسي ، فضلا عن قرار الدول الاوربية اغلاق المجال الجوي امام حركة الملاحة الجوية لروسيا سيزيد من ارتفاع الاسعار ،كما ان العقوبات المفروضة على روسيا وبخاصة البنوك سيعطل نظام الدفع المالي العالمي.

جدول (2) معدلات النمو للاقتصاد العالمي

الدولة	2021	2022	2023	الدولة	2021	2022	2023
الاقتصادات المتقدمة	5,2	2,4	1,1	المملكة المتحدة	7,4	3,6	0,3
الولايات المتحدة	5,7	1,6	1	الصين	8,1	3,2	4,4
منطقة اليورو	5,2	3,1	0,5	الهند	8,7	6,8	6,1
المانيا	2,6	1,5	0,3-	البرازيل	4,6	3,8	1
فرنسا	6,8	2,5	0,7	المكسيك	4,8	3,1	1,2
ايطاليا	6,7	3,2	0,2-	السعودية	3,2	7,6	3,7
اسبانيا	5,1	4,3	1,2	جنوب افريقيا	4,9	3,1	1,1

(18) صندوق النقد الدولي ، تقرير افاق الاقتصاد العالمي 2022

ان تعرض الدول الأوروبية لضغوط اقتصادية واجتماعية ومعيشية جعل من العلاقة بينها والولايات المتحدة أكثر قرباً، مما يعني ان الاستقلال الاستراتيجي للاتحاد الأوروبي سيتعرض إلى إحباط شديد وهذا يظهر من خلال التوقعات التي ظهرت بمعدلات سالبة -3 في المانيا و-1 في ايطاليا والقيم المتدنية لدول الاتحاد الاخرى وسببه قوة الجذب المركزية التي خلفتها الازمة والعقوبات الغربية على روسيا مما يعني تبعية تلك الاقتصادات الى روسيا.

2-2 اسعار النفط الخام

واصلت أسعار النفط الخام ارتفاعها من أدنى مستوياتها منذ تفشي جائحة كورونا حيث سجل التغير الشهري للمتوسط العالمي لسعر النفط الخام ارتفاعا بنسبة بلغت 20,3 % نهاية شهر مارس 2022 مقارنة مع فبراير 2022 ليصل إلى 113 دولار/ برميل ، وارتفعت بنسبة 76% مقارنة بالسعر في مارس 2021وطبقا لأحدث إصدار في 3 مايو 2023 من نشرة آفاق أسواق السلع الأولية التي يصدرها البنك الدولي، فقد تراجع التغير الشهري للمتوسط العالمي لسعر النفط الخام بنسبة 8% في أبريل 2022 مقارنة بمارس الماضي.

شكل (1) مؤشر تقلب الأسعار لأسواق طاقة النفط والغاز الطبيعي من 2021 إلى 2022

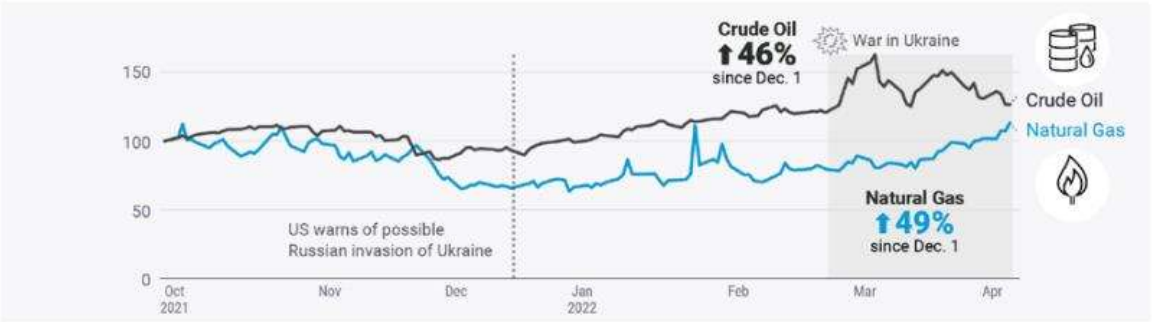

(19) مصدر البيانات: الأونكتاد استنادا الى بيانات 2022، قاعدة بيانات الامم المتحدة للتجارة العامة ، ص4.

حيث ارتفع إلى أعلى مستوى له في ثلاثة أسابيع ليصل إلى 112,6 دولار/برميل في 7 مايو 2022 بنسبة زيادة أسبوعية بلغت حوالي 6,1% مقارنة مع حوالي 106 دولار/برميل في نهاية 2021، وبذلك تتجه اسعار النفط نحو الارتفاع مما يزيد من المخاوف بشأن شح الإمدادات العالمية وحظر الاتحاد الأوروبي الوشيك على النفط الروسي المخاوف بشأن النمو الاقتصادي العالمي وتأثيره على الطلب على الوقود في إلقاء العبء على الأسواق ، وفي ذات الوقت قررت أوبك+ رفع أهداف الإنتاج بمقدار 432 ألف برميل يوميا ، وتدني توفير المزيد من النفط في السوق وسط تباطؤ طلب الصين أكبر مستورد في العالم، ومع ذلك فإن السعر الحالي 112,6 دولار للبرميل بسبب الحرب الروسية الاوكرانية بزيادة سنوية بنسبة 65,6% عن السعر 68 دولار/للبرميل المسجل في 7 مايو 2021 7 مما يؤدي الى اثار خلفية متمثلة بزيادة التضخم وتقويض النمو الاقتصادي العالمي .

2 -3 أسعار الغاز الطبيعي

مع تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية تعزز ارتفاع أسعار الغاز الطبيعي مع القيود المفروضة على الغاز الروسي ، وبما ان الطاقة تمثل القناة الرئيسة لانتقال التداعيات كون روسيا تشكل مصدرا أساسيا لصادرات النفط والغاز الطبيعي، فقد أثر ارتفاع أسعار الغاز على تزايد جاذبية النفط كونه البديل لأغراض التدفئة وتوليد الكهرباء حيث أظهرت البيانات الصادرة عن البنك الدولي ارتفاع مؤشر الغاز الطبيعي إلى 273,1 نقطة في مارس 2022 بنسبة زيادة شهرية بلغت 38,24 % وبنسبة زيادة سنوية 316% مقارنة بشهر مارس 2021 حيث ارتفع سعر الغاز الطبيعي في أوروبا إلى 42,4 دولار/مليون وحدة حرارية في مارس 2022 بنسبة زيادة شهرية 55,7% مقارنة بالشهر السابق وبنسبة زيادة سنوية 592% مقارنة بالشهر نفسه من العام 2021 حيث كان السعر 6,1 دولار/مليون وحدة حرارية.

خلاصة ذلك تعكس المخاطر المحتملة في ارتفاع أسعار الغاز الطبيعي والتي تتمثل في صدمة المعروض في مساهمتها تقليل الإنتاج الاقتصادي وترفع الأسعار حيث تغطي صادرات الغاز الطبيعي الروسي 40% من احتياجات الدول الأوربية، وبالتالي يتوقع أن يتسارع التضخم بعد عام 2022 حسب صندوق النقد الدولي خطراً واضحا تنتشر آثاره إلى 9,3% في الاقتصادات الأوروبية وإلى 5,5% في الاقتصادات المتقدمة ، وربما يؤدي الى مزيد من الضغط على نطاق واسع من خلال أسواق السلع، والتجارة، والروابط المالية مما يفرض نقص الطاقة أو الغذاء، وهذا من شأنه أن يلحق المزيد من الضرر بالبلدان منخفضة الدخل التي تعتمد على استيراد الطاقة والغذاء.

2 -4 المحاصيل الغذائية

تلعب كل من أوكرانيا وروسيا دورا رئيسا في أسواق الغذاء العالمية ،جدول (3) والشكل (2) وهما منتجان رئيسيان للقمح والشعير والذرة، وتمثلان على التوالي 27 و23 و15% من الصادرات العالمية، وكلاهما يشكلان ما يقرب من ثلثي صادرات زيت عباد الشمس، حيث تمثل أوكرانيا وحدها ما يقرب من نصف الصادرات العالمية 42% بينما تمثل روسيا 21% وبالتالي فإن الحرب سيكون لها تداعيات كبيرة في جميع أنحاء العالم، وخاصة على الأمن الغذائي.

جدول (3) نسبة روسيا وأوكرانيا في السوق الدولية لبعض المنتجات الزراعية في عام 2020

	النسبة من انتاج العالم		النسبة من صادرات العالم	
المنتج	**اوكرانيا**	**روسيا**	**اوكرانيا**	**روسيا**
شعير	%5.61	%12.89	%9.74	%9.50
الذرة	%3.12	%1.24	%16.43	%1.60
زيت عباد الشمس	%29.53	%26.96	%42.21	%21.0
قمح	%3.70	%9.72	%8.91	%14.20

المصدر : منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة
https://view.officeapps.live.com/op/view.aspx

ذلك أن الحرب تخلق أزمة غذائية نتيجة ارتفاع أسعار المواد الغذائية وربما النقص في العديد من البلدان التي تعتمد على الصادرات من روسيا أو أوكرانيا ،جدول (4) يوضح اعتماد اقتصادات بعض الدول الاسيوية والافريقية على القمح الروسي والاوكراني وبنسبة تتجاوز 50% مثل ارتيريا واذربيجان وتركيا وناميبيا والسنغال فضلا عن مصر ولبنان وايران وتونس والسعودية ، ومن ثم جاء الغزو في وقت كانت فيه سلاسل الإمدادات الغذائية والزراعة العالمية في وضع هش ، لان الجفاف الذي ضرب جميع أنحاء الولايات المتحدة وكندا في عام 2021، وهما من أكبر منتجي ومصدري القمح والحبوب الأخرى عالميا، إلى انخفاض إنتاجية هذه المحاصيل ، كما ألحق الطقس الجاف الضرر بالمصدرين الزراعيين الرئيسيين في نصف الكرة الجنوبي، ما أدى إلى خفض حجم المعروض في السوق من بعض الحبوب، مثل الذرة ، كما عانى صغار الدول المنتجة للحبوب مثل سوريا والعراق من الجفاف، على نحوٍ أدى إلى انخفاض إنتاجهم وبالتالي زيادة الطلب على الواردات. وقامت روسيا، وهي أكبر مصدر للقمح في العالم، بتخفيض حصتها التصديرية لعام 2022، من أجل تأمين إمداداتها المحلية وحتى قبل اندلاع الحرب.

شكل (2) التغيرات في الرقم القياسي لأسعار الغذاء العالمية من 2019 إلى 2022

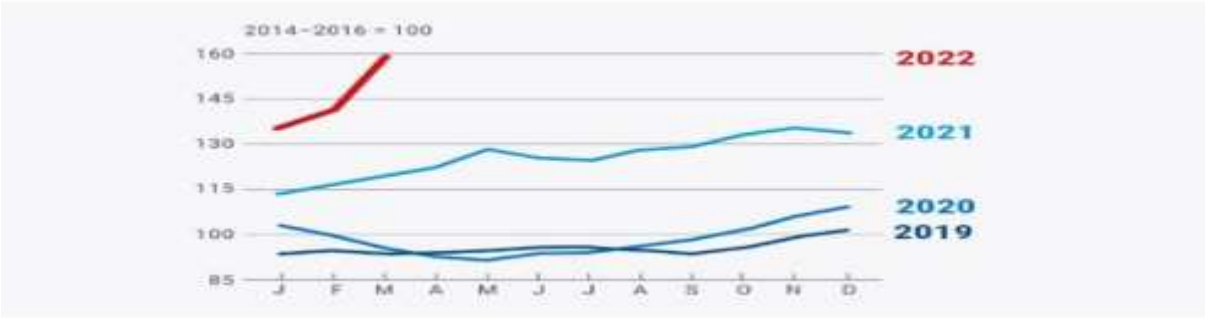

(20) المصدر : منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة
https://view.officeapps.live.com/op/view.aspx

حيث قدرت نسبة الزيادة في اسعار السلع الزراعية المستوردة منهما بنحو 13,9 % لسنة 2023 والسبب يعود الى صعوبة نقل العديد من السلع والمواد الخام وكذلك ايقاف وتعطيل طرق التجارة التي تمر من خلالهما خاصة بعد فرض العقوبات الاقتصادية على روسيا ، والذي زاد من تكاليف التامين والشحن والضغط على سلاسل التوريد مما اثر على اسعار الاستراتيجية الضرورية من الغذاء[21].

جدول (4) نسبة صادرات القمح الروسية والاوكرانية لاهم الشركاء2021

الدولة	روسيا	اوكرانيا	الدولة	روسيا	اوكرانيا
اريتريا	% 55	% 45	إيران	% 35	%10
أذربيجان	% 100	% 0	مالي	% 30	%0
الصومال	% 45	% 50	ناميبيا	% 65	%0
تركيا	% 50	% 30	السنغال	% 50	% 10
لبنان	% 15	% 60	السعودية	% 25	% 25
مصر	% 45	% 30	تونس	% 5	% 50

صندوق النقد الدولي ، تقرير افاق الاقتصاد العالمي 2022
https://www.albankaldawli.org/ar/news

3- البعد العسكري

يعد الصراع الروسي الأوكراني أكبر عمل عسكري دولي قامت به روسيا بعد انتهاء الحرب الباردة، ولا يقل تأثيره عن الحرب التي شنتها الولايات المتحدة في أفغانستان ، وقد برزت ابعاد الصراع العسكري بعدة اتجاهات .

3-1 البعد الاستراتيجي للحملة العسكرية الروسية

تتمحور الاهداف الاستراتيجية للحملة العسكرية الروسية حول عدة أهداف، منها إضعاف القيادة السياسية الاوكرانية وجعلها تقدم تنازلات لروسيا ،و تحويل أوكرانيا إلى دولة حيادية وعدم انضمامها إلى حلف الناتو ، و هزيمة القوات المسلحة الاوكرانية وإضعاف القوة

العسكرية إلى أدنى مستوى، حتى لا تظل تشكل تهديدا لروسيا أو للانفصاليين في إقليم دونباس شرق أوكرانيا ، وأخيرا أن يكون إقليم دونباس منفصلاً عن أوكرانيا بجمهوريتين مستقلتين تتبعان روسيا [22].

قد تهدف روسيا من إبقاء الحكومة الاوكرانية لمجرد الضغط عليها للقبول بالتوقيع على تحويل أوكرانيا إلى دولة حيادية تتعهد بعدم الانضمام إلى حلف الناتو ، وفي ما يتعلق بنزع السلاح فقد حقق الجيش الروسي نسبة كبيرة ، من خلال تدمير شبه كامل للبنية التحتية العسكرية الاوكرانية، وتقليص الامكانات القتالية للقوات المسلحة الاوكرانية بشكل كبير، خصوصا القوات الجوية وقوات الدفاع الجوي فيما اكتسبت روسيا السيطرة الجوية ، وجرى القضاء على القوات البحرية الاوكرانية بالكامل[23] .

وفيما يخص إسقاط العاصمة كييف، فسيبقى هدفا استراتيجيا للجيش الروسي يحظى بأولوية، لأنه عادة ما تكون العاصمة هي مركز ثقل الحرب، فهي دائما تمثل القلب الرمزي للدولة بوصفها كيانا سياسيا وظيفيا يجسد روح الدولة الاوكرانية، وسقوطها يعني انتصار روسيا في الحرب، لكن حتى الان لم يتمكن الروس من السيطرة على كييف ذات العدد السكاني البالغ 3 ملايين شخص، رغم الاقتراب منها إلى مسافة 30 كم، بسبب قوة المقاومة ، وخشية الروس من خلق رأي عام دولي ضدهم لحربهم حال فرضوا سياسة الارض المحروقة وتسببوا في حمامات دماء بين صفوف المدنيين، لكن السبب الرئيسي يبقى هو التخوف الروسي من الانزلاق إلى حرب المدن، التي جربوها قبل ذلك دون نجاحات كبيرة كالتورط الروسي في حلب عام 2015 ، فبدل من الهجوم المباشر على المدن اختار الروس هذه المرة مقاربة عسكرية مختلفة، وهي وضع المدينة تحت الحصار، ومحاصرة جيوب المقاومة وعزلهم عن المدنيين، ومهاجمة الفضاء الالكتروني للمدينة وشبكات الاتصال، من أجل حرمان الحكومة من القدرة على القيادة وتوجيه الشعب ورفع معنوياته وإلهامه، وقصف النقاط الحيوية والبنى التحتية العسكرية في المدينة، وفتح منافذ لجوء آمنة تمهيدا لتفريغ المدينة من السكان، حتى تستسلم المدينة ، بعد الانتهاء من معظم المرحلة الاولى من حملتها العسكرية في أوكرانيا، التي يمكن اعتبارها مرحلة اولى ستركز روسيا على هدفها الاستراتيجي الاكبر في المرحلة الثانية وهو تحرير إقليم دونباس بشرق أوكرانيا بشكل كامل و قالت وزارة الدفاع الروسية إن الانفصاليين المدعومين من روسيا يسيطرون على 93% من منطقة لوغانسك الاوكرانية ، و54% من منطقة دونيتسك. كما وأعلنت سيطرتها على ميناء ماريبول بعد تحريره بالكامل من مسلحي كتيبة أزوف .و مدينة ماريبول هي الهدف الرئيسي لموسكو في منطقة دونباس شرق البلاد، لأنها ستسهل على موسكو ربط قواتها المرابطة في القرم مع تلك التي في المناطق الانفصالية في دونباس. وتمثل السيطرة على ماريبول خطوة مهمة باتجاه السيطرة الكاملة على الميناء الاكبر والاهم على ساحل بحر أزوف ، والسيطرة عليه تعني قدرة اقتصادية قوية لدونيتسك ولوغانسك خصوصا في مجال تصدير الفحم والمعادن، وسيعني حرمان اوكرانيا من السيطرة عليه تقويض قدراتها الاقتصادية، تحديدا في تصدير الحبوب خارج الاهداف الاستراتيجية السابقة [23].

2-3 تراجع حجم مبيعات الاسلحة الروسية

التأثيرات العسكرية والامنية للحرب الروسية الاوكرانية برزت في المشهد العام للشرق الاوسط ، من خلال تراجع صفقات الاسلحة الروسية للمنطقة، والتأثير على الانتشار العسكري الروسي في الاقليم، ففي جنوب شرق آسيا التي كانت أكبر سوق مستوردة للأسلحة الروسية في السنوات العشرين الماضية ، انخفضت منذ عام 2014مبيعات الأسلحة الروسية ويعود لعدة اسباب منها أزمة القرم، حيث فرضت الولايات المتحدة وأوروبا عقوبات وقيود على صادرات الدفاع الروسية ، كما ان قيام فيتنام التي تعد أكبر عميل لروسيا في جنوب شرق آسيا، بتعليق خطة التحديث العسكري، ويرجع

ذلك جزئياً إلى المخاوف بشأن قدرة موسكو على تلبيتها و بسبب حملة مكافحة الفساد، وكانت آخر طلبات دفاع فيتنام مع روسيا في عام 2016 لشراء 64 دبابة (T-90) وعام 2019 لشراء 12 طائرة تدريب/مقاتلة خفيفة من طراز (Yak-130) ، ويعد قانون مكافحة أعداء أمريكا من خلال العقوبات (CAATSA) الذي وقعته إدارة ترامب في عام 2017، من الاسباب التي دفعت الفلبين وإندونيسيا إلى خفض الطلبيات من روسيا و قرار الفلبين بعدم متابعة عقد دفاعي مع روسيا لتوفير غواصتين في عام 2020، وقرار إندونيسيا بإلغاء طلبية لشراء 11 غواصة روسية الصنع من طراز (SU-11. 35) وطائرة مقاتلة فلانكر في ديسمبر 2021 لصالح الطائرات السريعة الأمريكية والفرنسية ، حاولت شركة DISلصناعة الاسلحة الروسية اختراق أسواق جديدة وبعد انقلاب فبراير 2021 في ميانمار، تحركت روسيا بسرعة لتعزيز العلاقات مع المجلس العسكري، على الرغم من أن المجلس العسكري قد استجاب بشكل إيجابي لمبادرات موسكو علما ان ميانمار العضو الوحيد في آسيان الذي أيد صراحة الغزو الروسي لأوكرانيا، إلا أنه لم يقدم بعد أي طلبات دفاعية كبيرة مع روسيا ، وقد ألمحت حكومة ميانمار إلى المشاكل المحتملة التي قد يسببها الصراع الأوكراني فيما يتعلق بصادرات الأسلحة الروسية إلى البلاد في المستقبل، وإذا لم تتمكن روسيا من تلبية المتطلبات العسكرية للمجلس العسكري، فقد تضطر ميانمار إلى زيادة اعتمادها على الصين.

وبما أن روسيا مستبعدة من نظام مقاصة الأموال الدولي بسبب العقوبات الامريكية الاوربية التي أدت إلى تقييد قدرة روسيا على الوصول إلى تكنولوجيات الأجهزة العسكرية المهمة مثل أشباه الموصلات، فضلا عن عدم قدرة روسيا على تحقيق اهدافها العسكرية بشكل كامل سيعكس انطباع عن الأداء الضعيف لروسيا في ساحة المعركة وتأخر عمليات التسليم بسبب احتياجات الحرب إلى إلحاق ضرر كبير بسمعة صناعتها الدفاعية. لذلك فإن المشاكل التي تواجهها مبيعات الأسلحة الروسية ستخلق أيضًا فرصًا في السوق للصين وإسرائيل وتركيا ودول أخرى في جنوب شرق آسيا.

جدول (4) مبيعات الأسلحة الروسية إلى دول جنوب شرق آسيا، 2014-2021

السنة	كمبوديا	اندنوسيا	لاوس	مينمار	تايلاند	فيتنام	المجموع
2014		54		28		1,056	1,138
2015				12	14	735	761
2016						702	702
2017				69		465	534
2018			66	72	14	333	485
2019			18	31		137	186
2020			17	64	20	9	110
2021	5	9	3			72	89
المجموع	5	1,155	129	1,688	71	6,545	

(25) معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام https://www.sipri.org/databases/armstransfers

مما تقدم أدى ضم موسكو لشبه جزيرة القرم ودعم القوات الانفصالية في منطقة دونباس بأوكرانيا في عام 2014 إلى قيام الولايات المتحدة والدول الأوروبية بفرض عقوبات وضوابط على الصادرات على منطقة شركات صناعة الاسلحة الروسية ، كما أدى الصراع إلى إنهاء مفاجئ للتعاون طويل الأمد والمكثف بين شركات الدفاع الأوكرانية والروسية، وخاصة في إنتاج محركات السفن السطحية والمروحيات والطائرات.

3 -3 تجربة المرتزقة والارهابيون

كتجربة سابقة للولايات المتحدة تم الاستعانة بالمرتزقة الذين وفرتهم شركة بلاك ووتر الأميركية للقتال إلى جانب قواتها في أفغانستان والعراق ، شاركت روسيا أوكرانيا بالاستعانة بالمرتزقة، حيث انتشرت منذ اليوم الرابع للمعارك معلومات عن دخول نحو 400 مقاتل من شركة فاغنر الأمنية الروسية، إلى كييف، في مهمة محددة لاغتيال الرئيس الأوكراني، زيلينسكي، حسب صحيفة التايمز البريطانية، واستعانت بعناصر قتالية أجنبية من خارج عناصر المرتزقة المحترفين، وحسب صحيفة وول ستريت جورنال، فإن موسكو جندت سوريين يجيدون حرب المدن للقتال إلى جانبها في أوكرانيا، واستخدمت اوكرانيا المرتزقة والمقاتلين الاجانب بشكل ملحوظ و غير متوقع في أوروبا من جانب دول الاتحاد الاوروبي وبريطانيا والولايات المتحدة فالدعوات الاوكرانية بجلب المرتزقة من خلال تسهيلات كثيرة لنقل المتطوعين إلى الاراضي الاوكرانية [26].

كما وجه الرئيس الاوكراني، فولوديمير زيلينسكي، دعوة للمتطوعين الاجانب للانضمام إلى الفيلق الدولي الذي شكلته أوكرانيا، وسرعان ما حظيت دعوته بدعم من كل من الدنمارك وبريطانيا لكن هذه الدعوات لقيت تحفظا من أعضاء الناتو الاخرين الذين تحفظوا على منح المتطوعين الاجانب تفويض للانضمام إلى اللواء الدولي كما فعلت بعض الدول، وهي حالة غير مسبوقة في تاريخ الحلف ، على الجانب الاخر شجع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين المقاتلين الاجانب على الانضمام إلى (الحرب ضد النازية الجديدة)، على الرغم من العدد الكبير للمقاتلين في القوات المسلحة الروسية، والذي يبلغ 900 ألف مقاتل، ومليوني جندي احتياطي، ولكن باستثناء المتطوعين من سوريا، لم تستجب الدول العربية للدعوة الروسية .[27]

وقد أشارت تقارير روسية إلى أن الولايات المتحدة عملت على تكوين جماعات من الارهابيين أرسلتهم إلى أوكرانيا عبر بولندا، وأن المخابرات الامريكية تشرف على عملية تجميع داعشيين من الشرق الاوسط وأفريقيا، وأن قاعدة التنف الامريكية في سوريا أصبحت معسكر التدريب الرئيسي لإرهابي داعش قبل إرسالهم إلى منطقة دونباس شرق اوكرانيا، وقد اشارت تقارير تجاوز العدد 40 ألف مقاتل، ويتم وضعهم في خطوط المواجهة الامامية أمام الجيش الروسي، والحقيقة أن تواجد مرتزقة بتلك الاعداد الكبيرة للقتال في أوروبا سوف يخلق مشكلة أمنية لا يستهان بها بعد انتهاء الحرب الروسية الاوكرانية، مثل مسألة عودة هؤلاء المرتزقة إلى دولهم بعد انتهاء الحرب، وانتشار السلاح على نطاق واسع خارج نطاق سيطرة الدولة، ومدى مشاركة هؤلاء المرتزقة في أعمال خارجة عن القانون [28].

ثالثا : مستقبل الصراع الروسي الاوكراني في خارطة التوازنات الاستراتيجية

يصعب الجزم بطبيعة توازنات القوى الدولية في أعقاب نهاية الحرب الاوكرانية بسبب استمرارية الحرب ، فمع استمرار تدفق المساعدات الغربية لأوكرانيا، يعني عودة الصراعات الكبرى بين القوى الدولية لاسيما سعي روسيا والصين الى تغيير النظام العالمي الحالي.

مع استمرارية أمد الحرب في العلن ، يدار في الكواليس صراع عالمي تتنافس فيه الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي من جهة وروسيا والصين من جهة اخرى على قيادة العالم ، لامتلاكها القوة الاقتصادية التي تمكنها من خوض هذا الصراع ، ومن المتوقع بالتبعية أن ينشأ صراع آخر بين تلك القوى مجتمعة لكسب الحلفاء، ما يزيد من هامش حركة القوى المتوسطة والصاعدة، والتي قد تقرر في مرحلة ما الانحياز العلني الى جانب قوى دولية أو مواصلة اتباع سياسة الحياد الايجابي.

يمكن وضع سيناريوهات للتوقعات على صعيد توازنات القوى الدولية لمستقبل الحرب تتأرجح بين انتصار روسيا في الحرب مما يعني تغير موازين القوة العالمية ، بحيث ستظهر الولايات المتحدة بكونها غير قادرة على حماية حلفائها ومن ثم تحييد اوكرانيا واضعاف حلف الناتو، بالتالي تراجع الهيمنة الامريكية مما يسمح لروسيا بان تبرز في قمة الهرم للنظام العالمي لينتقل النظام العالمي إلى نظام ثنائي

أو ثلاثي القطب، حال انحياز الصين للموقف الروسي من المنظور الاستراتيجي وليس من المنظور الاقتصادي فقط ، وستدخل أوروبا في أزمة طاقة تتطلب تنازلات أو تراجعا عن العقوبات الاقتصادية على روسيا، و التي جاءت بنتائج عكسية أدت إلى ارتفاع أسعار النفط ، خاصة بعد اجتماع أوبك+ وقرارها بتسقيف الانتاج.[29]

اما سيناريو خسارة روسيا للحرب، إذ يدفع البعض نحو تعزيز ميزان القوى العالمي لصالح الولايات المتحدة وحلفائها الاوربيين في ظل احتمالية التراجع الروسي (خروج روسيا مهزومة من هذه الحرب، أو تحقيق انتصار عسكري محدود، ربما يقتصر على السيطرة على شرق اوكرانيا فقط) منطقة الدونباس، بما يعني نجاح الولايات المتحدة وحلف الناتو في إدارة هذه الحرب، مما يعني تكريس الهيمنة الامريكية وتقوية عناصر استدامتها وتحويل دفتها بشكل يحرم روسيا من مميزات استراتيجية المحور الجغرافي المتمثل بأوكرانيا ، وبالتالي بقاء النظام العالمي الراهن على حالته أحادي القطب. وقد يصاحب هذا السيناريو تداعيات على توازنات القوة في اوربا واسيا بحيث تلجا روسيا الى الجانب الاسيوي وتتعامل مع الصين لتعويض خسائرها الاستراتيجية، وقد تتراجع روسيا سنوات بعد هذه الحرب، وبالتالي تصعد قوى أخرى كالصين [30].

وفي سيناريو ثالث قد تكون مخرجات الحرب الاوكرانية ليست هي المحدد الوحيد لتوازنات القوى المستقبلية، وذلك بالنظر الى أزمات وأحداث كبرى أخرى مثل الازمة المتفاقمة بين الصين وتايوان. فيما يرجح الرأي الرابع أن القوى الدولية قد تتجه صوب كتل جديدة صاعدة يعاد فيها هندسة العلاقات بين الشرق والغرب، بمعنى انقسام العالم الى كتلتين تضم أولهما روسيا والصين الى جانب دول أخرى بقيادة (منظمة شانغهاي للتعاون) ومجموعة (بريكس) وتضم الكتلة الثانية الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي والهند الى جانب دول بقيادة حلف الناتو والتحالف الرباعي (كواد) وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي[31].

خلاصة ذلك ان الصراع الروسي الاوكراني هو نموذج لما يمكن أن يشهده العالم في السنوات المقبلة ، لمرحلة محدودة في عمر الدول ستشهد تنافسًا متعدد الأبعاد بين القوة العظمى الراهنة (الولايات المتحدة الأمريكية) والقوى المتطلعة لتكون عظمى (روسيا و الصين)، وخلال هذه المرحلة سيشهد العالم العديد من الأزمات الاستراتيجية العالمية، أوكرانيا ولاحقا تايوان، وربما تكون اخرى في الشرق الأوسط أو في إفريقيا، وهذا التنافس تمتد تبعاته لبقية للعالم كله بدوله وأقاليمه المختلفة بدرجات ومستويات مختلفة تتناسب مع أهمية كل دولة أو كل إقليم.

النتائج

1- تحتل اوكرانيا موقعا جيوبولتيكيا يجعلها في قلب التنافس العالمي من منظور الاستراتيجيات الدولية ، اكدت ذلك اراء المفكرين الاستراتيجين.

2- يعكس الصراع الروسي الاوكراني المشكلة الجوهرية الجيوبولتيكية التي تستقر في مفاهيم الطرفين الروسي والغربي ومداركهما لأنها تتعلق بالجغرافية الثابتة والتي تعد محور سلوكهما التاريخي.

3- تعد الحرب الروسية الاوكرانية ساحتها الجغرافية هي دولة أوكرانيا، لكن حدودها السياسية والاقتصادية والامنية تتجاوز ذلك بكثير، فهي في الجوهر مواجهة بين روسيا والغرب من ناحية، وبين روسيا وحلف الناتو بقيادة الولايات المتحدة من ناحية أخرى.

4- للصراع الغربي والشرقي على النفوذ تداعيات كبيرة وخطيرة تتجاوز أوكرانيا إلى قارة اوربا بأكملها، بل و قد تتعداها إلى مناطق أخرى من العالم، ولا يمكن التنبؤ بمدتها الزمنية، كانخفاض النمو الاقتصادي العالمي وازمات الطاقة والغذاء.

5- من المتوقع أن تبقى أسعار الطاقة وخاصة النفط والغاز الطبيعي وأسعار المواد الغذائية وخاصة القمح والأسمدة دون انخفاض، مما يتطلب من المجتمع الدولي دعم البلدان المعرضة

للمخاطر من خلال تقديم المنح لتغطية الاحتياجات التمويلية العاجلة لمواجهة تفاقم حالة الأمن الغذائي والتغذية.

6- احدثت الحرب الروسية الاوكرانية تغييرات جوهرية في البيئة الامنية لاوربا فقد أعادت نمط الحروب العسكرية التقليدية ، وظهور المرتزقة والمقاتلين الاجانب في القارة الاوروبية، مما له آثاره على المدى الطويل.

7- السيناريو المرجح للصراع يجمع ما بين طول امد الحرب وتتصاعد تارة وتهدأ تارة اخرى ، مما يوفر غطاء للطرفين على تجميع القوى المؤيدة لكل طرف ، ليكون صراع اوسع تدخل به قوى دولية اخرى.

المصادر

1- زينب عبدالعال سيد رمضان، تداعيات الازمة الجيوبوليتيكية الروسية الاوكرانية على النظام العاملي: دراسة في الجغرافية السياسية ، مجلة كلية الاداب بقنا ، العدد 57 ، 2022،ص288.

2- krikke Jan, Ukraine and the battle for Eurasia, Asia times, (26/04/2022), (in: https://bit.ly/3APTPaA , (24/08/2022.

3- Eldar Ismailov Vladimer Papava Rethinking Central EurasiaInstitute for Security and Development Policy, V. Finnbodav. 2, Stockholm-Nacka 13130, Sweden p89. www.silkroadstudies.org

4- بن ضيف الله القرني أحمد، أوكرانيا في الجيوبوليتيك الروسي، المعهد الدولي للدراسات الايرانية ، الرياض، ،2022 ص7.

5- الكسندر دوغين ، الخلاص من الغرب الاوراسية: الحضارات الارضية مقابل الحضارات البحرية والاطلسية ، ترجمة علي بدر، مكتبة دار ألكا، بغداد، ،2021 ص36.

6- عماد قدورة ، محورية الجغرافيا والتحكم للبوابة الشرقية للغرب : اوكرانيا بؤرة الصراع ، مجلة سياسات عربية العدد9 ، تموز 2014 ، ص 44.

7- Elias Götz (2016): Neorealism and Russia's Ukraine Policy, 1991-Present, Contemporary Politics, vol. 22, no. 3, p. 306.

8- Steven Woehrel, "Ukraine: Current Issues and U.S. Policy," Congressional Research Service, May 8, 2014, p. 7 : http://www.fas.org/sgp/crs/row/ RL33460.pdf.

9- نبهان زمبور السعدي ، الاهمية الجيوسياسية للجمهورية الاوكرانية من منظور التنافس الروسي والامريكي – الاوربي ، مجلة آداب الفراهيدي ، العدد 72 ،ايلول 2016،ص 234.

10- أحمد جلال محمود عبده، "السياسة الامريكية تجاه التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا وانعكاساتها على حلف الناتو"، مجلة كلية السياسة والاقتصاد جامعة بني سويف، العدد السادس عشر، أكتوبر 2022، ص 419 .420

11- Ukraine," World Facts and Figures, at: http://www.worldfactsandfigures. com/countries/Ukraine . php

12- National Intelligence Council, "Global Trends 2025: A Transformed World," (Cosimo Reports, 2008):p 92–98

13- البنك الدولي ، سلسلة التطورات الاقتصادية لاوربا واسيا ttps://openknowledge.worldbank.org/handle/10986/3726

14- احمد عاطف ، الحرب الروسية الاوكرانية – عودة الصراعات الكبرى بين القوى الدولية ، سلسلة كتب المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة ، ابو ظبي ،2023،ص 17.

15- مركز المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة ، الحرب الروسية - الاوكرانية من منظور آسيوي ، الاسباب.. الاستجابات.. الدروس، رؤى عالمية ، العدد 18، ابريل 2022، ص5 .

16- U.S. Diplomatic Push for Ukraine Falters in a Middle East Influenced by Russia, The Wall Street Journal, March 3, 2022, "accessed April 3, 2022". https://on.wsj.com/38J4MPp

17- A majority of Israelis support Ukraine in the war with Russia – survey, *The Jerusalem Post* newspaper, 5/3/2022, https://www.jpost.com/israel-news/politics-and-diplomacy/article-699374

18- صندوق النقد الدولي ، تقرير افاق الاقتصاد العالمي 2022 https://www.albankaldawli.org/ar/news

19- اليونكتاد ،استنادا الى بيانات 2022، قاعدة بيانات الامم المتحدة للتجارة العامة ، ص4.

20- منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة https://view.officeapps.live.com/op/view.aspx

21- احمد محمد عبد النبي ، الاثار الاقتصادية للحرب الروسية الاوكرانية ، العدد العاشر ،سبتمبر 2022 ص 281. https://sis.journals.ekb.eg/article

22- أحمد بن ضيف الله القرني ، مصدر سابق، ص34

23- Russia has achieved main initial goals in Ukraine: Defense chief 2022, April 4 : https://bit.ly/3iflGtJ

24- أحمد بن ضيف الله القرني ، مصدر سابق، ص36

25- معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام https://www.sipri.org/databases/armstransfers

26- هدى عبدالغفار صالح، ، توظيف المرتزقة .. الارتدادات السلبية للحرب الاوكرانية ، السياسة الدولية، موقع مجلة السياسة الدولية، مقالات رأي، 29 سبتمبر 2022م، على الرابط: https://bit.ly/3iflGtJ

27- المرتزقة السوريون في أوكرانيا: بين الوهم والواقع "، صدى تحاليل عن الشرق الاوسط، مركز كارنيجي، 23 يونيو 2022م، https://bit.ly/3iflGtJ

28- هدى عبدالغفار صالح ، مصدر سابق .

29- أكرم حسام فرحات ، انعكاسات الحرب الاوكرانية على توازن القوى وترتيبات الامن الاقليمي في آسيا، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد 229،لسنة 2022ص 21،

30- إيان ستوري ووليام تشونج ، معهد يوسف إسحق في سنغافورة، مجلة رؤى عالمية - العدد 18، 5 أبريل 2022 ص6.

31- احمد عاطف ، الحرب الروسية الاوكرانية عودة الصراعات الكبرى بين القوى الدولية ، سلسلة كتب المستقبل ، للأبحاث والدراسات المتقدمة ،ابو ظبي 2023، ص14.ينظر : نبهان زمبور السعدي ، التحليل الجيوسياسي للعلاقات الاقتصادية والتجارية بين الصين والولايات المتحدة الامريكية من منظور الحرب التجارية ، مجلة جامعة كركوك/ للدراسات الانسانية المجلد 17،العدد2، لسنة2022، ص510.